

2021

Volition and Philosophy of Change: Reading of Poem Alhamamah (Dove) by the Poet Mohammed Abdul-Bari

Majdi Al-ahmadi

University of Tabuk, Kingdom of Saudi Arabia., mealahmadi@ut.edu.sa

Follow this and additional works at: <https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jpu>



Part of the [Arabic Language and Literature Commons](#), and the [Arabic Studies Commons](#)

Recommended Citation

Al-ahmadi, Majdi (2021) "Volition and Philosophy of Change: Reading of Poem Alhamamah (Dove) by the Poet Mohammed Abdul-Bari," *Jerash for Research and Studies Journal* مجلة جرش للبحوث والدراسات Vol. 22 : Iss. 1 , Article 3.

Available at: <https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jpu/vol22/iss1/3>

This Article is brought to you for free and open access by Arab Journals Platform. It has been accepted for inclusion in Jerash for Research and Studies Journal مجلة جرش للبحوث والدراسات by an authorized editor. The journal is hosted on [Digital Commons](#), an Elsevier platform. For more information, please contact rakan@aarj.edu.jo, marah@aarj.edu.jo, u.murad@aarj.edu.jo.

Volition and Philosophy of Change: Reading of Poem Alhamamah (Dove) by the Poet Mohammed Abdul-Bari

Cover Page Footnote

جميع الحقوق محفوظة لجامعة جرش 2021. أستاذ الأدب والنقد المشارك، قسم اللغة العربية، جامعة تبوك، المملكة العربية السعودية. Email: mealahmadi@ut.edu.sa

الإرادة وفلسفة التغيير: قراءة في قصيدة (الحمامة) للشاعر محمد عبد الباري

مجدي بن عيد بن علي الأحمدي*

تاريخ الاستلام 2020/1/2

تاريخ القبول 2020/2/20

ملخص

تتناول الدراسة قصيدة "الحمامة" للشاعر السوداني محمد عبد الباري، وهي من ديوانه الموسوم بـ "كأنك لم"، إذ تسعى الدراسة إلى تتبع مظاهر الإرادة والتغيير في هذه القصيدة، وما تكتنزه من دلالات تُشكّل هذه الفلسفة، وعليه تنقسم الدراسة إلى ثلاثة محاور، يتعلّق أولها بعنوان القصيدة، وما يثيره من دلالات، في حين يتطرّق الثاني للتناص البعدي المتمثّل في عبارة التقديم التي تسبق النّص، ودورها في إثارة رغبة التغيير، أمّا المحور الثالث، فيتمثّل في الاستدعاء التاريخي من خلال الشخصيات الدينية.

خلصت الدراسة إلى أنّ قصيدة "الحمامة" تحمل في ثناياها إرادة، ورغبة في التغيير، من خلال رفض الواقع، ومحاولة التمرد، ممّا يُشكّل فلسفة التغيير المسيطرة على الشاعر، بداية من العنوان، وما يضمّه من حرية تتمثّل في الأجحة، والموروث (التاريخي والشعبي والأسطوري) للحمامة، فتزداد إرادة التغيير في عبارة التقديم، من خلال ربط قيمة الأسماء بالحرية، وجاء استدعاء الشخصيات مُكثّفاً، فلم يشكّل عائقاً في النّص، بل جاء متوافقاً مع إرادة الشاعر، ورغبته في التغيير، والخروج عن الواقع.

الكلمات المفتاحية: العنوان، التناص البعدي، الحمامة، إرادة التغيير.

© جميع الحقوق محفوظة لجامعة جرش 2021.

* أستاذ الأدب والنقد المشارك، قسم اللغة العربية، جامعة تبوك، المملكة العربية السعودية. Email: mealahmadi@ut.edu.sa

Volition and Philosophy of Change: Reading of Poem Alhamamah (Dove) by the Poet Mohammed Abdul-Bari

Majdi bin Eid bin Ali Al-ahmadi, Associate professor of literature and criticism-Department of Arabic Language, University of Tabuk, Kingdom of Saudi Arabia.

Abstract

This study traced the poem Alhamamah (Dove) written by the Sudanese poet Mohammed Abdul-Bari in his collection called Kanak Lam Takon (As you did not exist). The purpose of this study is to focus on the poem hoarding of connotations it contains that formation this philosophy. However, this study considered and focused on three axes; the first one is related to the poem title and its connotations. The second axis focused on the following Intertextuality, which showed in the phrase preceding the poem, and its role in provoking the desire for change. Instead, the third axis was the historical recall through religious people.

The study concluded that the poem Alhamamah (The Dove) carries in its hidden folds a desire for change by rejecting the reality and desire of revolting, which formation the changing philosophy that was dominates the poet, starting from the poem title, the freedom it contains represented in wings, and the legacy (historical, folklore, and legendary) of Alhamamah (the Dove). So, the changing volition raised in the phrase preceding through linking names values with freedom. Also, characters summoning became intensely and did not constitute an obstacle in the poem, indeed, became compatible with the poet's volition, desire for change, and leaving from reality.

Keywords: Title, Post, Intertextuality, Dove, Changing volition.

- نص قصيدة الحمامة⁽¹⁾

" من دون حرية ليست لنا أسماء " / ميلتون أكوذا

راهننت

قال لي الرهان: ستريح

فلمحت في الأنواء ما لا يلمح

سفر وجودي،

و(موسى)

طاعن

50

في البحرِ
و(الخضرُ) البعيدُ يلوَحُ
سفرُ شفاهي،
تقولُ نبوءةُ
(للفري): إذا كتبتَ ستشطحُ
سفرُ ولا معنى،
فكيفَ تدفقتُ
هذي الشروحُ
وأنتِ ما لا يُشرحُ؟!
ضاقَت بكِ اللغةُ القديمةُ
مثلما
بالمسرحيةِ
قد يضيقُ المسرحُ
عيناكِ...
ما أرجوحتانِ
على المدى
قالتَ لكل المتعيين: تأرجحوا؟!
المطلقُ الممتدُّ في حُزنيهما
من كلِّ أعراسِ الفصاحةِ أفصحُ
تختارُني الأبوابُ كي أخلو بها
والبابُ بعد البابِ
باسمكِ يفتحُ
لم أسألُ الكهانَ عنكِ
منحتهم
ظلي
ورحتُ إلى القداسةِ أسبحُ

ودخلتُ للثمر الحرام
ألمه
والسادنُ الأعمى ورائي ينبحُ
بايعةُ فيك فكيفَ لا يجري دمي؟!
وسكرتُ منك فكيفَ لا أترنحُ؟!
أنا آخرُ الشهداءِ
جئتُك قطرةً
من بعدها هذا الإناءُ سينضجُ
مطرُ القرايين استدارَ
وقد جرى
بدمِ الملائكةِ الصغارِ المذبحُ
صعدَ الحواريونَ
خلفَ مسيحهم
ورنوا إليك من السماء ولوحوا
وتفتحوا في ضوءِ آخرِ نجمةٍ
في العشقِ ما يكفي
لكي يتفتحوا
جرحوا
فقلتُ: إليّ
قالوا: لا تخف.
لن يكبرَ العشاقُ حتى يُجرحوا !
سنزحزحُ الليلَ المعلقَ
ريثما
نغتاله
والليلُ قد يتزحزحُ
سنمرُ بالتاريخِ

مر غمامة
 سألت على الراعي الذي لا يسرُحُ
 سنكون أول ما نكون
 رصاصة
 بيضاء
 تومض في الجهات وتمرُحُ
 سنظل في (جبل الرماة)
 فخلفنا
 صوت النبي يهزنا: لا تبرحوا

مدخل

يحفل النص الشعري الحديث بمظاهر ثقافية تبين ثقافة الشاعر، وقدرته على توظيف ما يملكه من مرجعية ثقافية في إنتاجه الأدبي، مُستفيداً منها في معادلة تجربته أو مقارنة هذه التجربة، مما يؤدي إلى تعدد التساؤلات حول النص، وتعدد القراءات، وربما تستغلّق النصوص على المتلقي عندما تقترب من الغموض أو الإبهام، فالقراءة في النص الحديث تتطلب من المتلقي ثقافة تمكنه من التعاطي مع النص، فالقارئ أصبح جزءاً من النص من خلال التلقي، وإعادة القراءة المنتجة للدلالات، والمؤثرة على النص بعد إنتاجه، ويرى الباحث أن قصيدة ((الحمامة))⁽²⁾ للشاعر محمد عبد الباري⁽³⁾، من القصائد الحافلة بالأبعاد التاريخية التي تفتح النص أمام المتلقي للكشف عن الدلالات في هذه القصيدة، وعليه يسعى البحث إلى تجلية دلالات الإرادة عند الشاعر، وبيان فلسفة التغيير المسيطرة عليه، فالشعر إبداع، والإبداع -كما وصفته خالدة سعيدة- بالحركة الجدلية التي ترفض التقليد، وينطلق نتيجة تعارض وانقطاع بين الواقع القائم وطموح الذات⁽⁴⁾، ومن هنا يتجلى إبداع الشعراء في تصوير ما يختلج في مشاعرهم، لذا ستكون دراسة القصيدة من خلال ثلاثة محاور، هي:

أولاً: العنوان

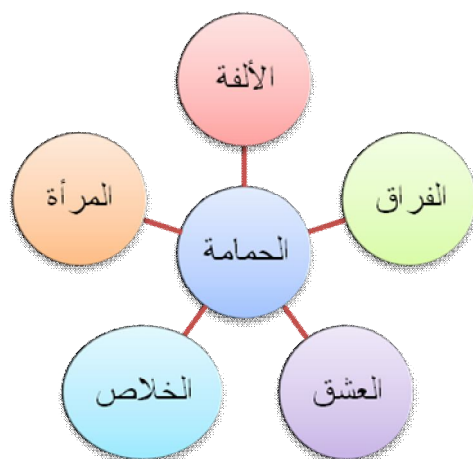
يبدأ النص من العنوان إذ تمثل العتبة الأولى للقصيدة، فالشاعر يعنون نصّه بجنس من الطيور، فيجعل الحمامة عنواناً لقصيدته، وهذا الطائر لم يغيب عن القصيدة العربية، بل حضر بدلالات ارتبطت بمعاني الحب والمرأة، فكانت الحمامة صورة لها، وظهرت -أيضاً- بدلالات مرتبطة بالحزن والفقر، ولهذا "اكتسبت الحمامة جانباً عاطفياً خاصاً"⁽⁵⁾، لذا يرى حسن شمسي،

ومنصور شلش: أن العلاقة بين الشاعر والحمامة أصبحت علاقة تعاطف تقوم على المشاركة الوجدانية⁽⁶⁾.

هناك من يقول-وفق رأي محمود الحوت-أن العرب يُقدِّسون حمام الحرم المكي، حتى "أنهم وجدوا هناك إلهاً يدعو مطعم الطير، نصبوه على المروة، كما أن هناك بين الاصنام ما كان يهدى له الشعير والحنطة"⁽⁷⁾، فدارسو التراث الشعبي قالوا: إن الحمام أحيط بقداسة في الظن الشعبي، من خلال اعتقادهم بأن التبرك به يضاعف عاطفة الحب⁽⁸⁾، فالحمام مثير وجداني، ومنبه للذكريات، وجاءت الحمامة -عند الشاعر ابن عربي- رمزاً للحقائق الإلهية والواردات الصوفية⁽⁹⁾.

كما أن الحمامة في الثقافية الدينية ترتبط بحدثين مهمين، الحدث الأول: يتجلى في الحمامة التي حمت الرسول-صلى الله عليه وسلم-وأبا بكر الصديق-رضي الله عنه-⁽¹⁰⁾، إذ كانت جزءاً من الخلاص من الطغيان، والحدث الآخر يتمثل في الحمامة التي عادت للنبي نوح-عليه السلام-تحمل بشارة النجاة من الطوفان⁽¹¹⁾، وفي ثقافة الأزتيك⁽¹²⁾ القديمة، تعتبر (Xochiquetzal) هي آلهة الحب وفق معتقداتهم⁽¹³⁾، أما الأساطير الهندوسية، فتعتقد أن "كاماديفا" آلهة الحب يطير على ظهر حمامة⁽¹⁴⁾.

تُبين الثقافات السابقة مكانة الحمامة ودلالاتها، التي ترتبط بالحب والقداسة، والشاعر عندما عنون نصة بهذا الاسم، يسعى من خلال هذا العنوان، إضفاء القداسة إلى نصه، ومحاولة ربط حالة الرفض، والتمرد على الواقع، مع هذه الحمامة التي تتوفر فيها كل ما يعبر عن مشاعره، فتوافق هذا الطير مع مبتغاه، والشكل الآتي يبين دلالات الحمامة لدى الشاعر:



الشكل (1): دلالات الحمامة.

يُبين الشكل السابق العلاقة بين عنوان القصيدة، والدلالات المرتبطة بهذا العنوان، وهي على النحو الآتي:

- الألفة: تتمثل في الرهان، والإيمان بالنجاح.
- الفراق: يتجلى في الخروج عن الواقع.
- العشق: يظهر في التمسك بالموقف.
- الخلاص: يبرز في تحقيق المراد.
- المرأة: رمزية لما سيتحقق.

تدل هذه الأبعاد والدلالات على مظهر الإرادة المسيطرة على الشاعر، ورغبته في التغيير، من خلال رمزية الحمامة وجناحيها، اللذان يدلان على الخروج عن هذا الواقع.

ثانياً: التناسل البعدي

هو ما يأتي بعد إنتاج النص الشعري، فالعديد من المؤلفات لا تخلو مراحل إخراجها من إضفاء الدلالات، مثل: الإهداء والاقتباسات والمقدمات والرسوم والصور والخطوط⁽¹⁵⁾، فالإنتاج الذي يتم بعد النص يترك أثراً، ويُعدّ من العتبات النصية⁽¹⁶⁾، والشاعر في هذه القصيدة قدّم النصّ بعبارة مقتبسة هي "من دون حرية ليست لنا أسماء" لـ(ميلتون أكوردا).

هذه العبارة ترتبط بالنص بداية من العنوان، فالحمامة على رمزيّتها، ودلالاتها المتعددة، إلّا إنّها تمتلك أجنحة بواسطتها تتمكن من الطيران، في حين تُبين العبارة المقتبسة انتفاء الحرية يجعل المرء يفقد كل شيء، حتى الأسماء تُصبح بلا قيمة، وهذا الاقتباس يتوافق مع العنوان إذ يُعدّ فاتحة للنصّ، وتأكيداً على الخروج عن الواقع، فالأسماء لا تظهر، ولا تبرز إلّا مع الحرية، فالتغيير والإرادة تتوافق مع هذا الاقتباس.

يقول سامي العجلان أن الشاعر استثمر العتبات والنصوص الموازية؛ فالتزم بأن يفتتح كل قصيدة من قصائده بنصّ مقتبس يهيئ المتلقي لأجواء القصيدة، وهذه العتبات الفاتحة عند عبد الباري تستحق دراسة مستقلة، ترصد مساراتها المرجعية المتنوعة، وتشابكاتها الدلالية مع القصائد⁽¹⁷⁾، ممّا يدل على المرجعية الثقافية التي يتمتع بها الشاعر، وقدرته على توظيف ثقافته في القصائد، فباتت تشكّل معادلاً موضوعياً لما يدور في ذهن الشاعر.

ثالثاً: الشخصيات الدينية

يعجّ هذا النص بالاستدعاءات الدينية المتمثلة في الأنبياء، ممّا يُشكّل تكديساً لرموز لا يتوفر لها المجال الحيوي اللازم⁽¹⁸⁾، وربّما يؤدي إلى عرقلة الدور الذي تلعبه في القصيدة⁽¹⁹⁾، من

خلال سيطرة الغموض على هذا النص؛ لأن المتلقي يحتاج إلى مرجعية ثقافية، تمكنه من التلقي بشكل يساهم في سبر أغوار النص، وكشف دلالاته، وهذا الحضور المكثف جاء وفق تجربة أسهمت في استدعاء الشاعر لهذه الشخصيات، ومن خلال تتبع الشخصيات في قصيدة "الحمامة" يتبين للباحث أن الشخصيات الدينية التي ظهرت في قصيدته هي:

أ- النبي موسى عليه السلام:

تعد هذه الشخصية أول الشخصيات المستدعاة في القصيدة، إذ يبدأ الشاعر النص بقوله:

راهنْتُ

قال لي الرهان: ستربحُ

فلمحتُ في الأنواء ما لا يُلْمَحُ

سفرٌ وجودي،

و(موسى)

طاعنُ

في البحرِ

و(الخضر) البعيدُ يلوح⁽²⁰⁾

يتجلى التحدي والرفض للواقع من خلال التمرد، فأول كلمة في هذا النص، هي: (راهنْتُ)، جاء في لسان العرب: الرهن ما وضع عند الإنسان مما ينوب مناب ما أخذ منه، والرهان والمراهنة: المخاطرة، وراهنْتُ فلاناً على كذا مراهنة: خاطرته⁽²¹⁾، فالتمرد يقود الشاعر للمخاطرة، ثم يأتي ردّ الرهان، من خلال حضور صوته، مؤكداً على أن الفوز والربح سيكون من نصيب الشاعر، مما يدل على حالة من التفاؤل والرغبة في التغيير تسيطر على الشاعر، ثم تحضر شخصية النبي موسى-عليه السلام-، لكنه حضور مخالف لما رسخ في ذاكرة المتلقي، إذ كان لقاء موسى مع الخضر-عليها السلام- مرتبطاً بأسئلة موسى-عليه السلام- وعدم صبره على أفعال الخضر-عليه السلام-⁽²²⁾، فجاء الحضور متعلقاً بمفردة (طاعن) التي وردت في معجم الصحاح تحت معان: "طَعَنَ بالرمح، وطَعَنَ في السنّ وطَعَنَ فيه بالقول... وطَعَنَ في المفازة يَطْعُنُ... أي ذهب. والفرس يَطْعُنُ في العنان، إذا مدّه وتبسّط في السير"⁽²³⁾، وكل المعاني تجلّي رفض الواقع، والرغبة في التغيير؛ لأنّ الخضر بعيد عنه، فالشاعر يبين أنّ الأسئلة التي ارتبطت بعدم صبر النبي موسى-عليه السلام- لم تمنعه من الوصول إلى أعلى الدرجات، من خلال اصطفاء الله له، وتكليفه بالدعوة، وهنا انتصار لهذه الشخصية، التي تتوافق مع حالة الرفض والتمرد لدى الشاعر من خلال المراهنة.

ب- النفري:

يستدعي الشاعر هذه الشخصية عندما يقول:

سفرٌ شفاهي،

تقولُ نبوءة

(للنفري): إذا كتبتَ ستشطحُ

سفرٌ ولا معنى،

فكيفَ تدفقتُ

هذي الشروحُ

وأنتِ ما لا يُشرحُ؟!

ضاقت بكِ اللغةُ القديمةُ

مثلما

بالمسرحية

قد يضيقُ المسرحُ⁽²⁴⁾

السفر هو الكتاب، وقيل: هو الكتاب الكبير، وقيل: هو جزء من التوراة، والجمع أسفار، والسفرة: الكتابة⁽²⁵⁾، فهذا الكتاب لم يكن مكتوباً أو مدوناً على ورق، بل جاء شفاهياً، مما جعله يرتبط بشخصية النفري⁽²⁶⁾، فالشاعر مازال ينشدُ التمرّد، فما يسعى إليه يفوق الكتابة، ولا يمكن تدوينه، فجاءت شخصية النفري، متوافقة مع حالة الشاعر، فاللغة تضيق عن تصوير المراد والمبتغى، فهذه الشخصية اشتهرت بعبارة "كلما اتسعت الرؤية، ضاقت العبارة"⁽²⁷⁾، وهذه العبارة وقائلها يتوافقان مع حرص الشاعر على التغيير، ثم يقول:

عيناك...

ما أرجوحتانِ

على المدى

قالتُ لكل المتعيين: تأرجحوا؟!

المطلقُ الممتدُ في حُزنيهما

من كلِ أعراسِ الفصاحةِ أفصحُ

تختارني الأبوابُ كي أخلو بها

والبابُ بعد البابِ

باسمكِ يُفتَحُ

لم اسأل الكهانَ عنكِ

منحتهم

ظلي

ورحلتُ إلى القداسةِ أسبحُ⁽²⁸⁾

يكشف المقطع السابق عن إحالة مقامية تتمثل في حرف الكاف (عينك)، فالإحالة لأنثى غير محددة، لذا يرى الباحث أنها تعود إلى الحمامة التي تتعلق بخلاصه، والخروج من واقعه، كما أنها الحرية المنشودة بحثاً عن اسمه من خلال تحقيق الحلم، ويؤكد على ذلك أن الأبواب غير مغلقة، كما أنه لم يسأل أحد عن الحرية، ورغبته تقوده إلى الحلم مما جعله ينفصل عن ظله هروباً من النصائح التي ربما تؤخره عن تحقيق حلم الحرية.

ج- آدم عليه السلام:

لم تظهر هذه الشخصية بالاسم، بل حضرت من خلال حدثٍ يرتبط بها، عندما يقول:

ودخلتُ للثمر الحرام

ألمه

والسائدُ الأعمى ورائي ينبجُ

بايعتُ فيك فكيف لا يجري دمي؟!

وسكرتُ منك فكيف لا أترنحُ؟!

أنا آخرُ الشهداءِ

جئتُكِ قطرةً

من بعدها هذا الإناءُ سينضجُ

مطرُ القرايين استدارَ

وقد جرى

بدم الملائكةِ الصغارِ المذبحُ⁽²⁹⁾

تحضر شخصية آدم-عليه السلام-من خلال استدعاء الثمر الحرام، إن يرتبط هذا الثمر، بقصة الخروج من الجنة، والواردة في القرآن الكريم⁽³⁰⁾، فالشاعر يُظهر جانب السلام والتصوف، إن

يتمثل في حرصه على جمع هذه الثمار، وكأنه يحاول منع الخطيئة، فالتصوّف يتجلى في هذا النصّ بداية من الرهان ثم حضور شخصية النفري، فكل ما يريده هو رضا المحبوب.

د- عيسى عليه السلام:

ارتبط ظهور هذه الشخصية بالحواريين، وإيمانهم به، وعدم التخلي عن هذا الإيمان، إذ يقول:

صعدَ الحواريونَ
خلفَ مسيحيهم
ورنوا إليك من السماء ولو حوا
وتفتحو في ضوءٍ آخر نجمةٍ
في العشق ما يكفي
لكي يتفتحو
جرحوا
فقلت: إليّ
قالوا: لا تخف.
لن يكبرَ العشاقُ حتى يُجرحوا!⁽³¹⁾

يستدعي في المقطع السابق قصة الحواريين⁽³²⁾، وعيسى-عليه السلام-فمعاناته لم تخل من ظهور أنصار له، عانوا الألم بسبب إيمانهم به، قال تعالى: (فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَأَشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ)⁽³³⁾، فالتصديق جزء من العشق، وهذا العشق يؤدي إلى الألم، والشاعر-هنا-يبيّن أن الإيمان بأمر يؤدي إلى بعض المصاعب، لكن المضي نحو تحقيق الأماني، يجعل كل الأمور مهما عظمت بسيطة في سبيل تحقيق المراد.

هـ- الرسول صلى الله عليه وسلم:

يستدعي الشاعر شخصية الرسول-صلى الله عليه وسلم-وحادثة جبل الرّماة، عندما يقول:

سنزحُ الليلَ المعلقَ
ريثما
نفتاله

والليلُ قد يتزحزحُ
 سنمرُ بالتاريخِ
 مرَّ غمامةٍ
 سالتُ على الراعي الذي لا يسرحُ
 سنكونُ أولَ ما نكونُ
 رصاصَةً
 بيضاءَ
 تومضُ في الجهاتِ وتمرحُ
 سنظلُ في (جبلِ الرماةِ)
 فخلفنا
 صوتُ النبي يَهْرُنَا: لا تبرحوا⁽³⁴⁾

يسيطر على المقطع أفعال المضارع (سنزحزح-نفتاله-يتزحزح-سنمر-سنكون-تومض-تمرح-سنظل-يهزنا)، فالحركة تسيطر على هذا المقطع، مما يعكس حالة الثورة التي تسيطر على الشاعر، فالليل يُمثل الجانب السلبي، وهو جانب لا بد من التخلص منه، في حين تُمثل الغمامة جانب الخير والعطاء؛ لأنها تمطر على كل مكان، ووصل خيرها إلى الراعي الذي لا يسرح بماشيته، ثم يأتي الانزياح النعتي في إضافة اللون الأبيض وجعله صفة للرصاص، وهنا دلالة على أن الرصاص تخلصت عن سوداويتها المعتادة، إذ باتت بيضاء تنير الأرجاء، وتنشر حالة المرح، وأخيراً يظهر (جبل الرماة)⁽³⁵⁾ بصورة مختلفة عما تناقله التاريخ، وعلاقته بهزيمة المسلمين في غزوة أحد؛ لأن الرماة لم يمتثلوا لكلام الرسول صلى الله عليه وسلم، فالشاعر يمتثل من خلال إعلان البقاء، وعدم مغادرة موقعه في جبل الرماة، وكأنه يريد تغيير الواقع من خلال العودة إلى التاريخ، وتجاوز الأخطاء.

الخاتمة:

قصيدة (الحمامة) تحمل في ثناياها حالة من التمرد ورفض الواقع من خلال الإرادة وفلسفة التغيير المسيطرة على الشاعر، إذ بدأ بالمرآنة، وهو موقن بأنه سيربح، فالنص مليء بالاستدعاءات التاريخية، لذ يقول سامي العجلان إن شعر محمد عبد الباري حافل بالإسقاطات الدينية، والتاريخية، والأسطورية، والصوفية، والفلسفية، والشعرية، ويدل على تنوع في المرجعية الثقافية⁽³⁶⁾.

يتبين أن النماذج المستدعاة لم تأت بشكل عام أو مجرد حضور، بل تم انتقاء أحداث تتوافق مع إرادة الشاعر، ورغبته في التغيير، والخروج عن الواقع، فموسى-عليه السلام-ظهر بعيداً عن الخضر مما يدل على الوصول لمرحلة لم يعد فيها بحاجة للخضر، بعد أن ناضل في إيصال رسالته، وتغلب على طغيان فرعون، وجاء النفري داعماً لما يريد الشاعر، ومُعبراً عن الأحلام التي تفوق التعبير، ولا تتسع لها الكتب، في حين كان حضور المسيح-عليه السلام-بصحبة الحواريين، فهذه العلاقة لم تتأثر بالمصاعب والآلام، إذ ظلت متماسكة رغم معاناة الحواريين، وأخيراً حضر جبل الرماة مع ارتباطه بصوت الرسول-صلّى الله عليه وسلم- في آخر القصيدة، وهو حضور مختلف عن الحدث التاريخي؛ لأن الشاعر يرغب في تغيير الواقع، فالرماة خالفوا أمر النبي-صلّى الله عليه وسلم- والشاعر-هنا-يعلن الثبات، مما يعزز حلم الشاعر في تحقيق ما يريد، والابتعاد عن الأخطاء، وهي خاتمة تناسب ما يتوافق مع إرادة الشاعر.

هذا الزخم الذي حوته القصيدة بحضور هذه الشخصيات قد يؤدي إلى غموض النص، لأن قراءة مثل هذه النصوص تتطلب مرجعية ثقافية لدى المتلقي كي يتجاوز هذا الحضور المكثف للشخصيات.

أخيراً هذه القصيدة هي ضمن القصائد التي وردت في ديوان ((كأنك لم))، وهو أمر يفتح المجال للباحثين في دراسة القصائد من عدة جوانب، منها: العتبات النصية التي تأتي في بداية كل قصيدة، وعناوين القصائد، والظواهر الأسلوبية.

الهوامش

- (1) عبد الباري، محمد، كأنك لم، دار مدارك، دبي، ط1، 2014م، ص9-12.
- (2) وردت هذه القصيدة في ديوان ((كأنك لم)) الصادر عن دار مدارك في دبي 2014م، والحائز على جائزة السنوسي في الشعر 2013م.
- (3) ولد عام 1985م في مدينة المناقل وسط السودان، ثم انتقل مع أسرته إلى المملكة العربية السعودية، حيث استقر في مدينة الرياض، وأكمل مراحل التعليم فيها، ثم حصل على الماجستير من الجامعة الأردنية في المملكة الأردنية الهاشمية، وكانت أطروحته معنونة بـ"الشعر في تراث فلاسفة الإسلام وعلماء الكلام والأصول"، وقد صدرت له عدة دواوين شعرية، منها: (مرثية النار الأولى 2013م)، و(الأهلة 2016م).
- (4) سعيد، خالدة، حركية الإبداع، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط3، 1986م، ص8.
- (5) القيسي، نوري، الطبيعة في الشعر الجاهلي، دار الارشاد، بيروت، ط1، 1970م، ص189.

- (6) شمسي، حسن، وشلش، منصور، الحمامة بوصفها رمزاً للمرأة في الغزل الأموي، مجلة أهل البيت، العدد 8، تموز 2009م، ص 26.
- (7) الحوت، محمود، في طريق الميثولوجيا عند العرب، دار النهار للنشر، بيروت، ط2، 1979، ص107.
- (8) صالح، أحمد، فنون الادب الشعبي، مطبعة دار الهنا، ط1، 1956م، ص106.
- (9) حمدان، عبدالرحيم، مقالة بعنوان "الحمام في الشعر الأندلسي"، ديوان العرب، 28 فبراير، 2013م، نقلًا عن الرابط الإلكتروني:
- https://www.diwanalarab.com/spip.php?page=article&id_article=36340
- (10) قصة الحمامتين ذكرها ابن كثير، وقال: الألباني: واعلم أنه لا يصح حديث في عنكبوت الغار والحمامتين، يُنظر: ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل، البداية والنهاية، المجلد 3، مكتبة المعارف، بيروت، د.ط، 1991م، ص181-182.
- الألباني، محمد ناصر الدين، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، المجلد 3، حديث(1128-1129)، مكتبة المعارف، الرياض، ط2، 1988م، ص259-264.
- (11) الكتاب المقدس: أسفار العهد القديم، تكوين 7-8، الإصحاح الثامن، دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط، ص12
- (12) الشعوب الأصلية في الأمريكيتين، فهم المجموعات العرقية الناطقة بلغة (ناهواتل)، التي كانت تعيش في منطقة وادي المكسيك في وقت الغزو الإسباني، وكلمة (أزتلك) مشتقة من (Aztlán)، وهي الدولة الخيالية الأسطورية للمكسيك، يُنظر: https://bigenc.ru/world_history/text/1843048
- <https://catalogue.bnf.fr/ark:/12148/cb11934070m>
- (13) يُشاع في الأسطورة أنها نزلت إلى الأرض بعد الطوفان العظيم على شكل حمامة وأعطت العالم هدية الكلام واللغات، يُنظر: الحيالي، صالح العطوان، مقالة بعنوان "الحمامة البيضاء رمز السلام"، مجلة دار العرب الثقافية، مجلة دار العرب الثقافية، 2018/9/4م، نقلًا عن الرابط الإلكتروني: https://daralarab2.blogspot.com/2018/09/blog-post_98.html
- (14) الحيالي، مقالة بعنوان "الحمامة البيضاء رمز السلام"، مرجع سابق.
- (15) الصكر، حاتم، كتابة الذات دراسات في وقائعية الشعر، دار الشروق، عمان - الأردن ط1 1994م، ص25-26.
- (16) المرجع نفسه، ص26
- (17) العجلان، سامي، مقالة بعنوان "النبوءة المسافرة في نهر الرؤى والحدس قراءة في شعر محمد عبدالباري، جريدة الجزيرة، العدد15962، 15962/6/11م.
- (18) حمود، محمد، الحداثة في الشعر العربي المعاصر بيانها ومظاهرها، الشركة العالمية للكتاب بيروت، ط1، 1996م، ص153-154.

- (19) إسماعيل، عز الدين، الشعر العربي المعاصر قضاياها وظواهره الفنية والمعنوية المكتبة الأكاديمية، ط5، 1994م، ص183 - 184.
- (20) عبد الباري، كأنك لم، مصدر سابق، ص9.
- (21) ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل، لسان العرب، دار صادر، بيروت، مادة (ر ه ن)
- (22) سورة الكهف: آية 65-76.
- (23) الجوهري، إسماعيل حماد، الصحاح، الجزء السادس، تحقيق: أحمد عبدالغفور عطار، مادة (ط ع ن)، دار العلم للملايين، بيروت، ط2، 1979م.
- (24) عبد الباري، كأنك لم، مصدر سابق، ص 10.
- (25) ابن، منظور، لسان العرب، مادة (س ف ر).
- (26) محمد بن عبد الجبار بن حسن النفري الملقب بالنفري، ولد ببلدة نفر في العراق، من كبار الصوفية وتنقل كثيرا بين العراق ومصر، لم يكتب ما كان يقول، إنما كان يؤلف كتابه شفيا لمريديه.
- (27) النفري، محمد، المواقف والمخاطبات، عناية وتصحيح: آرثر يوحنا أربري، مكتبة المتنبّي، القاهرة، ط1، د.ت، ص 51.
- (28) عبد الباري، كأنك لم، مصدر سابق، ص11.
- (29) المصدر نفسه، ص11
- (30) وردت هذه القصة في سورة البقرة: (آية 35-39)، قال تعالى: (وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ)، وفي سورة الأعراف: (آية 19-21)، قال تعالى: (وَاِذْ قَالَ آدَمُ لِمَا اسْكُنُ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ)
- (31) المصدر نفسه، ص12.
- (32) الحواريون هم أصحاب عيسى عليه السلام وأتباعه، سموا حواريين لأنهم أنصاره، وجاء في لسان العرب أنّ الحواريين صفوة الأنبياء، وقال الزجاج: الحواريون خلصان الأنبياء، عليهم السلام، وصفوتهم، والدليل على ذلك قول النبي -صلى الله عليه وسلم-: الزبير ابن عمتي وحواري من أمتي، أي خاصتي من أصحابي وناصري، وتأويل الحواريين في اللغة الذين أخلصوا ونقوا من كل عيب، ينظر: لسان العرب، مصدر سابق، مادة (ح و ر).
- (33) سورة آل عمران، آية 52.
- (34) عبد الباري، كأنك لم، مصدر سابق، ص12.
- (35) جبل الرماة، أو جبل عينين، هو عبارة عن جبل صغير يقع بجانب جبل أحد، في المدينة المنورة، وهو الجبل الذي أمر النبي -صلى الله عليه وسلم- الرماة أن يتمركزوا فيه في غزوة أحد، ليحموا

ظهور المسلمين من المشركين، لكنهم خالفوا أمره ظنا منهم أن المعركة قد انتهت، فاستغل المشركون خلو الجبل من الرماة فحملوا على المسلمين فقتلوا منهم عدداً كبيراً، ينظر: ابن هشام، أبو محمد عبد الملك، السيرة النبوية، ج4، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، دار الجيل، بيروت، ط1990، ص5-120.

(36) العجلان، مقالة بعنوان "النبوءة المسافرة... مرجع سابق.

قائمة المصادر والمراجع:

- إسماعيل، عز الدين. (1994م). الشعر العربي المعاصر: قضايا وظواهره الفنية والمعنوية المكتبة الأكاديمية، ط5.
- الألباني، محمد ناصر الدين. (1988م). سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، المجلد 3، مكتبة المعارف، الرياض، ط2.
- الجوهري، إسماعيل حماد. (1979م). الصحاح، تحقيق: أحمد عبدالغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط2.
- حمدان، عبد الرحيم. (2013م). الحمام في الشعر الأندلسي، ديوان العرب، 28 فبراير.
- حمود، محمد. (1996م). الحداثة في الشعر العربي المعاصر: بيانها ومظاهرها، الشركة العالمية للكتاب بيروت، ط1.
- الحوت، محمود. (1972م). في طريق الميثولوجيا عند العرب، دار النهار للنشر، بيروت، ط2.
- الحيالي، صالح. (2018م). الحمامة البيضاء رمز السلام، مجلة دار العرب الثقافية.
- سعيد، خالدة. (1986م). حركية الإبداع، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط3.
- شمسي، حسن، وشلش، منصور. (2009م). الحمامة بوصفها رمزاً للمرأة في الغزل الأموي، مجلة أهل البيت، العدد 8، تموز.
- صالح، أحمد. (1956م). فنون الادب الشعبي، مطبعة دار الهنا، ط1.
- الصكر، حاتم. (1994م). كتابة الذات دراسات في وقائعية الشعر، دار الشروق، عمان، ط1.

- عبدالباري، محمد. (2014م). كأنك لم، دار مدارك، دبي، ط1.
- العجلان، سامي. (2016م). النبوءة المسافرة في نهر الرؤى والحدس قراءة في شعر محمد عبدالباري، جريدة الجزيرة، العدد 15962.
- القيسي، نوري. (1970م). الطبيعة في الشعر الجاهلي، دار الارشاد، بيروت، ط1.
- الكتاب المقدس. (د.ت). دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط.
- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل. (1991م). البداية والنهاية، المجلد 3، مكتبة المعارف، بيروت، د.ط.
- ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل. (د.ت). لسان العرب، دار صادر، بيروت، د.ط.
- النفري، محمد. (د.ت). المواقف والمخاطبات، عناية وتصحيح: آرثر يوحنا أربري، مكتبة المتنبي، القاهرة، ط1.
- ابن هشام، أبو محمد عبد الملك. (1990م). السيرة النبوية، ج4، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، دار الجيل، بيروت، ط1.

المواقع الإلكترونية:

https://bigenc.ru/world_history/text/1843048

<https://catalogue.bnf.fr/ark:/12148/cb11934070m>

https://www.diwanal-arab.com/spip.php?page=article&id_article=36340

https://daralarab2.blogspot.com/2018/09/blog-post_98.html

List of Sources and References:

- Abdul-Bari, Muhammad. (2014 AD). *As if you didn't*, Dar Madarak, Dubai, 1st floor.
- Al Ajlan, Sami. (2016 AD). *The Prophecy Traveling in the River of Visions and Intuitions*, a reading in the poetry of Muhammad Abdul-Bari, Al-Jazeera newspaper, Issue 15962.
- Albani, Muhammad Nasir al-Din. (1988 AD). *Weak and Fabricated Hadiths Series*, Volume 3, Knowledge Library, Riyadh, 2nd Edition.
- Alhout, Mahmoud. (1972 AD). *In the Way of Arab Mythology*, An-Nahar Publishing House, Beirut, 2nd Edition.
- Al-Nafri, Muhammad. (n.d). *Al-Mawqif and Al-Mohatabat*, Attention and Correction: Arthur John Arberry, Al-Mutanabi Library, Cairo, 1st Edition.
- Al-Qaisi, Nuri. (1970 AD). *Nature in Pre-Islamic Poetry*, House of Guidance, Beirut, 1st Edition.
- Al-Sukr, Hatem. (1994 AD). *Self-Writing Studies in the Realism of Poetry*, Dar Al-Shorouk, Amman, 1st ed.
- Bible. (n.d). *House of the Bible in the Middle East*.
- Hamdan, Abdul Rahim. (2013 AD). *Hammam in Andalusian poetry*, Diwan al-Arab, February 28.
- Hammoud, Muhammad. (1996 AD). *Modernity in Contemporary Arabic Poetry: Its Manifestations and Manifestations*, International Book Company, Beirut, 1st Edition.
- Hayali, Saleh. (2018 AD). *The White Dove is a Symbol of Peace*, Dar Al Arab Cultural Magazine.
- Ibn Hisham, Abu Muhammad Abdul Malik. (1990 AD). *Biography of the Prophet*, Part 4, edited by: Taha Abd al-Raouf Saad, Dar Al-Jeel, Beirut, Edition 1.
- Ibn Kathir, the father of al-Fida Ismail. (1991 AD). *The Beginning and the End*, Volume 3, Knowledge Library, Beirut, Dr. T.

- Ibn Manzoor, Jamal al-Din Abu al-Fadl. (n.d). *Lisan Al Arab*, Dar Sader, Beirut, d.
- Ismail, Ezz El-Din. (1994 AD). *Contemporary Arabic Poetry: Its Issues and Artistic and Moral Phenomena*, Academic Library, 5th Edition.
- Saeed, Kaleda. (1986 AD). *Creativity Movement*, Dar Al-Fikr for Printing, Publishing and Distribution, Beirut, 3rd Edition.
- Saleh Ahmad. (1956 AD). *Arts of popular literature*, Dar Al-Hana Press, 1st Edition.
- Shamsi, Hassan, and Shalash, Mansour. (2009 AD). *The Dove as a Symbol for Women in the Umayyad Spinning*, Ahl al-Bayt Magazine, Issue 8, July.